مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (38) العدد (6)2016
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (38) No. (6) 2016

المصادر المعرفيّة لمنهاجيّة محمد مفتاح
دراسة في التَّحيُّز الأبستمولوجيّ .

الدكتور فاخر ميّا*
هيثم الصَّديان**

(تاريخ الإيداع 21 / 6 / 2016. قبل للنشر في 27 / 10 / 2016)

□ ملخّص □

يقوم هذا البحث على دراسة العلوم الّتي تعتمد عليها منهاجيّة " مفتاح"، مصدراً معرفياً رافداً، الّتي تقع خارج نطاق النّقد الأدبيّ؛ وذلك عبر الدّخول إلى بنية هذه المنهاجيّة وتحليل تكوينها العلميّ. ويقصد البحث، من وراء ذلك، الوصول إلى أهمّ ركائز نظريّة المعرفة عند هذا الناقد، والكشف عن جانب مهمّ في البناء لديه لم يُدرس حتّى الآن. وهذه العلوم هي: المنطق، والرّياضيات، والهندسة، والفيزياء، والبيولوجيا، وعلم الاجتماع، وتقنيات المعلومات.

ويقوم منهج البحث في ذلك يقوم على استخلاص هذه العلوم من الممارستين: النظريّة والتّطبيقيّة، عند "مفتاح"، ثمّ تقديمها مادّة جاهزة قابلة للصياغة النّظريّة الّتي تقول: إنّ "مفتاحاً" وُفِّق في استخدام بعض هذه العلوم؛ واقتصر دور بعضها على الشكليّة.

الكلمات المفتاحيّة: مفتاح، المنهاجيّة، المصادر المعرفيّة، الآليّة، المفاهيم.

* أستاذ – قسم اللغة العربيَّة –كليَّة الآداب والعلوم الإنسانيَّة – جامعة تشرين – اللاذقيَّة – سورية.
** طالب ماجستير – قسم اللغة العربية – كلية الآداب – جامعة تشرين – اللاذقية – سورية.

مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (38) العدد (6)2016
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (38) No. (6) 2016

Sources of Mohammed Moftaah's Methodology Cognitive A Study of Epistemological Bias

Dr. Fakher Mayya*
Haiham Al-Sadian ****

(Received 21 / 6 / 2016. Accepted 27 / 10 / 2016)

□ ABSTRACT □

This research is based on the study of sciences upon which Mohammed Moftaah's methodology depends as a source of cognitive and tributary, which is outside the scope of literary criticism; and that is through the access to the structure of this methodology and analyze its scientific composition. The intended aim of this research is the access to the most important pillars of the Epistemology of this critic, and the detection of an important aspect in the critical construction which has not been studied yet. These sciences are: logic, mathematics, geometry, physics, biology, sociology, and information technologies.

The methodology of this research is based on the extraction of the practical and the theoretical science that Moftaah has. and then making it an apparent and theorized substance , which says That Moftaah has succeeded at some of these sciences such as, , biology, Geometry, and some of them is based on formalism such as, mathematics, information technologies.

Key words: Moftaah , methodology , cognitive sources, mechanism, concepts.

***Professor, Department of Arabic- Faculty of Arts and Humanities- Tishreen University Lattakia, Syria.**
****Postgraduate Student- Department of Arabic-Faculty of Arts and Humanities- Tishreen University-Lattakia- Syria.**

مقدّمة:

من يقرأ نتاج " مفتاح" فيما كتبه من كتب ومقالات وأبحاث، عبر زُهاء أربعة عقود، يتّضح له ـ فيما يذهب البحث ـ أنَّه دائما يُلحّ على المَنْهج ويؤكِّده. ولا يوجد كتاب من كتبه لا يتضمّن الكلام على المنهجيّة، ودورها في صُلْب الكتابة النَّقديّة، وفي إعطاء النَّقد سمة العلميّة والنّجاعة البحثيّة؛ بل إنّه يذهب أبعد من ذلك عندما يرى أنّ أزمة الأدب العربيّ، عامّة، ونقده، خاصّة، هي غياب المنهج الرَّصين القادر على الاستجابة الصّحيحة لتراثنا الأدبيّ، ولنتاجنا الحديث والمعاصر [(1)]. ولكن ثمّة آراء ترى أنّه لا توجد هناك منهجيّة لدى "مفتاح" تتضمّن تلك العناصر والمقوّمات الّتي تمنحها ما يُريده "مفتاح" لها، ثمّ منها في كتاباته [(2)]. ولا تلك السِّمات الّتي تجعلها منهجيّة علميّة ذات حدود معلومة، تطبعها بطابع الاستقلال والتّمايُز من غيرها من المناهج. وليس ذاك فحسب، بل إنّه لا يستقرّ على منهج من تلك المعروفة والمعمول بها؛ وإنّما يقوم على الجمع بين عدد من المناهج والتّيارات النّقديّة، الّتي تطغى على السّاحة الأدبية، والّتي يجمعها جمعاً تلفيقيّا[(3)]. وقد يجد القارئ أنّ كثيراً من ذلك النّقد والآراء لا يعترض عليها "مفتاح"، إذا ما قُرِئ نتاجه قراءة شاملة فاحصة متأنّية؛ إلّا أنّه له فيها رؤى ومذاهب أُخرى مختلفة [(4)]. والبحث لن يعالج هذه القضايا هنا، وإنّما سيبحث في جزئيّة مُحدّدة منها، منطلقاً من داخل البنية العضويّة للنصّ النّقديّ عند "مفتاح"؛ بغية الوصول لرؤية تكوينيّة لتلك المرتكزات المعرفيّة الّتي يستند إليها خطابه.

أهميّة البحث وأهدافه:

إنّ الكشف عن الخلفيات العلميّة الّتي يستند إليها "مفتاح" في تفعيل آليّات قراءة النّصّ تُعدّ خطوة جديدة في قراءة نتاج هذا النّاقد؛ إذ لم يحاول أحدٌ من دارسيه، على كثرتهم، دراسةَ هذا الجانب، الّذي بقي مُظلماً رغم أهمّيته وقيمته الكبيرة ضمن منهاجيّةٍ ربّما تكونُ هذه العلوم عصبَ الحياة فيها.

وربّما تتّضح قيمة البحث في هذا الجانب في التّأكيد على أنّ كلَّ الدّراسات الّتي تطرّقت له، لم تَزِدْ على القول أكثرَ من تأكيدها على صعوبة هذا النحو العلمي وتشعّبه الّذي ينتحيه "مفتاح"، متجنّبةً الغوص فيه، بل الاقترابَ منه.

وما تزال الدّراسات الأبستمولوجيّة في النّقد الأدبي تشكو النُّدرة وقلّة الحيلة، وإنْ وُجِدَت فهي لا تتعدّى حدود التّزيينات العنوانيّة. وأمّا التَّحَيُّز فهو الأخر لم يخرج عن عباءة الآيديولوجيا الفكريّة والتّناولات الإسقاطيّة، وهذا شأنه في الحقول المعرفيّة الأخرى؛ غير أنّه في النّقد الأدبي هو براءٌ من هذه اللوازم، ولكنّها ليست براءةَ نقاءٍ وتجاوز؛ وإنّما براءة

---

(1)– مفتاح، محمد. *النَّص: من القراءة إلى التّنظير*. ط1، المدارس للنشر، الدار البيضاء، المغرب، 2000م، ص91.

(2)– يُنظر: جابر، يوسف. *البنيوية في النقد العربي المعاصر*، ط1، مؤسسة اليمامة الصحفية، الرياض، السعودية، 2004م، ص176–200. كذلك: العتوم، مهى. *تحليل الخطاب في النقد العربي الحديث: دراسة مقارنة في النظرية والمنهج(أُطروحة دكتوراه)*. مطبعة الجامعة الأردنيّة، عمّان ــ الأردن، 2004م، ص95.

(3)– ينظر: عزام، محمد. *تحليل الخطاب الادبي على ضوء المناهج النقدية الحداثية: دراسة في نقد النقد*. ط1، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سورية، 2003م، ص136. كذلك:مولاي، كاملة. *المنهج النّقدي عند محمد مفتاح بين التوفيق والتلفيق*، منشورات جامعة قاصدي مرباح ورقلة، ورقلة ــ الجزائر، 2012م، موقع (العنوان) على الشّابكة (نت) الرّابط :(manifest.univ-ouargla.dz/)، ص2.

(4)– ينظر: مفتاح، محمد. *دينامِيّة النّص: تنظير وإنجاز*. ط3، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء/بيروت، المغرب/لبنان، 2006م، ص5. كذلك: د. مفتاح، *النَّص: من القراءة إلى التنظير*. المدارس للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط 1، 2000م، ص127. أيضاً: عزام، *تحليل الخطاب الادبي على ضوء المناهج النقدية الحداثية*، ص 136. كذلك: مولاي، المنهج النّقدي عند محمد مفتاح بين التوفيق والتلفيق، ص138.

فقر وتأسيس؛ إذ إنّه لم يصل بعدُ إلى مستوى الكمّ الّذي يُجيز له الدّخول إلى حيّز الكيفيّة والتّصنيف؛ فهو، حتّى الآن، لم يتعدّ تجربتين نقديتين يتيمتين، فيهما من العلّات ما يتجاوز الّذي ذُكِر، وهي تجارب ما تزال بعيدة عن مستوى النّضج النّظريّ الّذي يُخرجها من دائرة الانحياز(Bias) إلى رحاب التّحيُّز بمعناه الفلسفيّ. والبحث، هنا، لن يتحدّث عن التّحيُّز وإنّما سيكون التّحيُّز آليّةً نقديّةً فاعلةً ضمن البحث، يُترَك له فرصة الحديث عن المادّة موضوع البحث.

منهجيّة البحث:

يلتزم البحثُ المنهجَ البنيويّ التكوينيّ(Structural Genetic) في قراءة موضوعهِ؛ وذلك لِما يتوافر لهذا المنهج من آليّات تساعد على مواجهة خطاب نقديّ ذي تشعّبات رؤيويّة معقّدة، كخطاب "مفتاح".

المصادر[1] المعرفيّة للمنهاجيّة الشُّموليّة: الكلّيات والتَّحيُّز التنازليّ

هناك نوعان من الاعتماد يلجأ إليهما "مفتاح" لإرفاد منهاجيّته التّحليليّة النّقديّة ودعمها؛ أحدهما يقوم على الاستيراد من العلوم المعرفيّة الأخرى، الواقعة خارج نطاق الأدب، بمعناه الخاص، مستثمراً بعض مفاهيمها في حالات، وآليّة عملها في حالات أخرى. وهذا يمكن أن يقال عنه : إنّه اعتماد خارجيّ يُرجَع فيه إلي الكلّيات المعرفيّة ذات الصِّبغة الكونيّة؛ انطلاقاً من وحدة الكون، بما فيه من كائنات وعلوم وقوانين وأشياء. وهناك اعتماد آخر يستفيد فيه من الأنواع المختلفة للمناهج النّقديّة الأدبيّة؛ وهو ما يجوز أنْ يُوصَف بأنّه اعتماد داخليّ يستند إلى أجزاء البنية الكلّيّة ضمن مساق بنائيّ تصاعدي، تتمّ الحركة فيه من الجزء إلى الكلّ؛ حتى التماس الشّكل البنيويّ واكتماله في وحدته. والقصد من وراء ذلك بلوغ الشُّموليّة المبتغاة لمنهاجيّته المنشودة.

والمصادر المعرفيّة الفاعلة ضمن بنية المنهاجيّة المفتاحيّة، والمُتحرِّكة داخل نَسقها التفاعلي، يمكن ضبطها في العلوم الآتية: المنطق، والرياضيّات، وعلم النّفس ، والحاسوب، ثمّ الهندسة، والأنثروبولوجيا، والبيولوجيا، والفيزياء [(*)]. وهذا ما سيشرع البحث يعالج فيه، يُحدّد تلك العلوم الناشطة منها في تكوين المنهاجيّة ضمن نسق عملها.

المنطق *(Logics)*:

أحد أهمّ العلوم المعتمدة في المنهاجيّة الشموليّة [(**)]، ومن أكثرها فاعليّة فيها، وهو من المعارف المحبّبة إلى قلب "مفتاح" والأثيرة لديه. ومدلولاته مبثوثة ليس فقط في كلِّ كتبه، بل في معظم فصول تلك المؤلَّفات ومباحثها. ويعلّل البحث هذا الانجذاب والتَّحيُّز لذاك الحقل المعرفيّ، بأمور مهمّة مترابطة؛ أوّلها النّزعة الإنسانيّة لهذه المنهاجيّة، التّائقة

---

(1)– تمّ الأخذ بوصف المصدريّة (المصادر) لهذه النوع من الاعتماد، (والمرجعيّة) للاعتماد الآخر؛ انطلاقاً من عدّة اعتبارات، الأوّل اعتبار البُعد زماناً ومكاناً، وهو أحد الأمرين المأخوذ بهما في البحوث الأكاديميّة، والثاني يرتكز على نظريّة الجشتالت(Gestalts) القائلة بمصدريّة الكل، والاعتبار الأخير هو "مفتاح" نفسه الذي يطلق عليها صفة المصدريّة؛ ينظر: مفتاح، محمد. *تحليل الخطاب الشعري(استراتيجية التناص). ط1*، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء/بيروت، المغرب/لبنان، 1985م، ص9. كذلك: د. مفتاح، محمد. *التلقي والتأويل(مقاربة نسقية). ط1*، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء/بيروت، المغرب/لبنان، 1994م، ص43–44.

(*)– قد تكون هناك بعض العناصر العائدة لغير هذه العلوم، لكنّها تُعدّ من العناصر المشتركة الّتي تتحيّز أكثر من حقل معرفي، وهي بالضرورة فاعلة في إحدى هذه العلوم.

(**)– كلّما ورد اسم المنهاجيّة متبوعاً بنعت الشموليّة أو منفرداً، كان المقصود منهجيّة "مفتاح"، موضوع البحث.

لمعانقة العلوم القاطنة على ضفَّتي البحرالمتوسط (Mediterranean)[1]. والأمر الثاني يكمُن فيما ينطوي عليه هذا العلم من خاصّيّة شموليّة مادّية ذات نفس إغريقي، وأمّا ثالثها، وهو أهمُّها، فيعود لذاك الميل والنزوع المنطقي القديم لدى كثير من علماء المغاربة ومثقّفيها[2]. وربّما هناك سبب آخر كان وراء هذه الفاعليّة المنطقيّة في منهاجيّة "مفتاح"، وهو تبنّيه الدّائم للسِّيميائيّة، وخصوصاً سيميائيّة بيرس(Ch. Peirce)[3]، بخلفيّتها الفلسفيّة الطاغية، والسيميائيّة الفرنسيّة، ومربعها الّذي هو امتداد لمربع أرسطو[4].

ويُلاحظ أنَّ ما يُستثمر من هذا الحقل المعرفيّ، هي تلك المفاهيم والآليات الّتي تتقاطع مع السيميائيّة ودلائلها الشّكليّة، إضافة إلى الكلّيات الخمس، والمقولات العشْر[5]. وهذه ليست على درجة واحدة من الفاعليّة والحضور، فهناك المربّع المنطقيّ/السيميائيّ، على اختلاف التسميتين ومدلوليهما، ومايتبع ذلك من تحيُّزات معرفيّة ومنهجيّة، ثم هناك الجنس والنّوع مقرونان في الغالب بالتَّشجير الفورفوري [6]. بعد ذلك تخفت المحدِّات الأُخرى [7]، ويكاد يختفي بريقها الفلسفيّ في ظل سيطرة اللّغة ودلالتها المعجميّة.

ويمكن القول إنّ ثَمَّة براعة وتمكّناً في استخدام آليّة التَّشجير، وما تتضمَّنه من تجنيسٍ وتنويع. غير أنّ هذه الإجادة تصطدم بجملة من العقبات، تجعلها تبدو كأنها تعاني اضطّراباً حركيّاً عند النهايات التَّحليليّة والتَّحديديّة. وأُولى هذه المشاكلِ الخلطُ بين آليتيّ إنجاز؛ إحداهما السِّيميائيّة وما تتضمّنه من آليّة تدليل تعتمد على تفريع وصفيّ غير مُلْزَم بمراتب ونهايات مُحدَّدة[8]، والأُخرى آليّة الإنجاز المنطقيّ المحكوم بمراتب كلّية وانضباط تسلسليّ معلوم، وكَوْنُ الآليتين قادرتين على التّوليد الدّائم أو اللّانهائي؛ فهذا لا يعني أنّهما شيء واحد، أو يجوز المزج بينهما؛ هذا على وفق معايير العلم ومبادئه، إن كان لدى "مفتاح" رأيٌ آخر؛ إذ تُجيز منهاجيّته التداخل، والتّفاعل، ورفع الحواجز الفاصلة بين

---

(1)- هناك ثلاثة كتب في الأخصّ تتّضح فيهما تلك الرؤية المتوسطيّة ذات النزوع التاريخي الإغريقي؛ هي *(رؤيا التماثل)* و*(الشّعر وتناغم الكون)* و*(مشكاة المفاهيم)*. ومن ذلك يُنظر: مفتاح، محمد. *رؤيا التماثل*. ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء/بيروت، المغرب/لبنان، 2005م، ص5-54.

(2)- يُنظر: مفتاح، *التّلقّي والتأويل: مقاربة نسقيّة*. المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء/بيروت، المغرب/لبنان، ط 1، 1994م، ص19-23. كذلك: مفتاح، محمد. *مشكاة المفاهيم: النقد المعرفي والمثاقفة* . ط2، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء/بيروت ــ المغرب/لبنان، 2010م، ص259. السجلماسي، أبو محمد القاسم. *المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع* . ط1، تقديم وتحقيق: علال الغازي، مكتبة المعارف، الرباط، المغرب، 1980م، ص7-14. ابن البناء، أحمد المراكشي العددي. *الروض المريع في صناعة البديع* ، تحقيق: رضوان بنشقرون، دار النشر المغربية، الدار البيضاء ــ المغرب، 1985م، ص7-8.

(3)- چارلز ساندرز پرس(1839م ــ 1914م)، عالم لغويّ ورياضيّ، وفيلسوف أمريكيّ. إليه يرجع اسم السيموطيقيا (Semiotics).

(4)- يُنظر: مفتاح، *ديناميّة النّص*. ص9-12. كذلك: مفتاح، محمد. *الشعر وتناغم الكون: التخييل الموسيقى المحبة*. ط1، المدارس للنشر، الدار البيضاء المغرب، 2002م، ص75. كذلك مفتاح، *مشكاة المفاهيم*. ص100-101.

(5)- أي المربّع المنطقي، والتشجير الفورفوري، والمقايسة، والجنس، والنّوع، والفصل، والخاصّ، والعرض، والجوهر، والكم، والكيف، والإضافة، والمكان، والزّمان، والوضع، والتَّملُّك، والفعل، والانفعال.

(6)- نسبة إلى فورفوريوس (Porphyry of Tyre) فيلسوف سوري الأصل، ولد في صور سنة(233م)، وتوفي في روما سنة(304م). واسمه قبل ظهور كتابه في المنطق هو: (Porphire Sophiste)

(7)- هذه الكلّيات والمقولات المنطقيّة هي في الأصل مفاهيم تحديديّة. يُنظر: محمود، يوسف. *المنطق الصُّوري: التصوّرات ــ التصديقات* ، ط1، دار الحكمة، الدوحة، 1994م، 14-15.

(8)- من ذلك التّحليل بالمقوّمات إيجاباً وسلباً؛ يُنظر: مفتاح، *تحليل الخطاب الشعري* ، ص 21-30، 52، 91-95، 113-114، 177. كذلك: مفتاح، محمد. *في سيمياء الشِّعر القديم: دراسة نظرية وتطبيقية* . دار الثقافة، الدار البيضاء ــ المغرب، 1889م، ص 79، 178-179. أيضاً: مفتاح، محمد. *مجهول البيان*. ط1، دار توبقال، الدار البيضاء ــ المغرب، 1990م، ص128-129.

العلوم، أو تجاوزها إنْ تعذّرت إزالتُها [1]. هذا كلّه على وفق مبادئ الشموليّة في التَّشابه، والتّدرُّج، والانسجام، والاتّصال[2]. والجدير بالذِّكر هنا، أنّ هذا التّداخل بين التّشجير المنطقي والخطّاطات السيميائيّة من جهة، والمربّع المنطقيّ والمربّع السيميائيّ، لا ينحصر على المنهاجيّة الشموليّة وحدها، بل يتعدّاه إلى معظم المشتغلين بالسّيميائيّات؛ روّاداً ومؤسِّسين، ومنظّرين تالين، عَجَماً وعَرَباً [3]. وهذا ما دفع "مفتاحاً" إلى الإفادة من هذا الصنيع؛ وجَعَلَ الالتزامَ المحدّدَ بمراتب مُعيّنةِ الصفاتِ، ملزومةِ العدد، سجناً نمطيّاً، وعائقاً علميّاً، أمام نقطة البلوغ المعرفي المرتجى [4]. وقد استند إلى مسوِّغٍ معرفيّ يرى في المربّع المنطقيّ، والمقولات الأرسطيّة سكونيّة مجرّدة عن الزمان والمكان والمجتمع [5]. والبحث لم تتّضح له مقاصد "مفتاح" أو ما يعنيه من وصف " السّكونيّة والتّجردّ الزمكاني!!"؛ لأنّه إنْ يكُن القصد هو التّعالي عنهما، فلابدّ من التّذكُّر أن صاحب المنهاجيّة الشموليّة يمتدح هذه الميزة، وهو لا يأتي بها إلّا على الوصف الإيجابيّ، المقرون بسمة الاستمراريّة والخلود، إبداعاً كان، أم نقداً [6]. وإن كان مقصده اللّاواقعيّة؛ الّتي عبّر عنها في السّياق ذاته بـ:" الاستقلالية واللاموقعية" [7]ـ وهذا ما يبدو مقصده ـ فهو بذلك يقع في مغالطة وحطأ. مغالطة في العبارة؛ إذ اللّاموقعيّة ليس اللّاواقعيّة فلسفيّاً، ولاسيّما أن السّياق سياق فلسفي، وأمّا الخطأ فهو معرفيّ؛ لأنه كلُّ من انتقد المنطق، بكلّ تضميناته وتحويراته وما زِيدَ عليه منذ أرسطو حتى آخر شُرّاحه في العصور المتوسطة، ثم ما استجدّ عليه في العصر الحديث، لم يُذكر عن أحد منهم أنه قال بلاواقعيّته، وإنّما هم زادوا فيه، وطوّروا بعض مباحثه؛ ومعلومٌ أنّه تعرّض لنقد قويّ في عصر النهضة، كالشكليّة، والعُقم، والافتقار للتجربة [8]. وهي بمجملها انتقادات قديمة في مضمونها وبنيتها العميقة[9]؛ غير أن هذا لم يُخرج المنطق القديم، وأقسامه من دائرة الحياة المعرفيّة، وما يزال يُعدّ من كلاسيكيّات العلم، وليس أدلّ على ذلك من صنيع السيميائيّات نفسها، على تنوّع مدارسها، واختلاف أشكالها، وتفارق أنماطها، فهي ـ جميعاً ـ تستثمر مفاهيم المنطق، وتعمل على وفق كثيرٍ من آلياته. وأمّا كون معطياته لا تغطّي جميع مذاهب الشّعر الدّلاليّة، وآفاقه الرؤيويّة [10]، فهذا؛ لأنّ الشّعر يكتنز داخله رؤى تتجاوز حدود العلم،

---

(1)- ينظر: مفتاح، محمد. *التشابه والاختلاف: نحو منهاجية شمولية*. ط1، المركز الثقافي العربي، االدار البيضاء ــ المغرب، 1996م ص6-7. كذلك: مفتاح، محمد. *مفاهيم موسّعة لنظريّة شعريّة: اللغة ــ الموسيقى ــ الحركة(الجزء الثاني: نظريات وأنساق)* . ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء/بيروت ــ المغرب/لبنان، 2010م، ص32،24-34، 39-40.

(2)- ينظر: مفتاح، *التشابه والاختلاف*، ص24-30. كذلك: مفتاح، *مفاهيم موسّعة لنظريّة شعريّة(ج2)*. ص28-34.

(3)- ينظر: إيكو، إمبرتو. *السيميائية وفلسفة اللغة*. ط1، ترجمة: أحمد الصمعي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ــ لبنان، 2005م، ص164-184. كذلك: الأحمر، فيصل. *معجم السيميائيات*. منشورات الاختلاف، الجزائر، 2010، ص229-233.

(4)- مفتاح، *مفاهيم موسّعة(ج2)*. ص21.

(5)- مفتاح، *مفاهيم موسّعة(ج2)*. ص16.

(6)- يُنظر: مفتاح، *مشكاة المفاهيم*. ص 57، حيث يتحدّث عن الاستقلاليّة ميزةً لا تُلغي التفاعل، ولا تتنكّر للفاعليّة. كذلك: مفاهيم موسّعة(ج2)، ص15، حيث يعلّل تفوّق السيميائيّة بتحقيقها شرط التّعالي؛ يقول: *" مع قناعتنا بأن لبّ تلك المنهاجيّة* [السّيميائيّة] *متجذر في الطبيعة البشريّة، ممّا يجعله يتعالى عن الزمان والمكان والأشخاص."*

(7)- مفتاح، *مفاهيم موسّعة(ج2)*. ص16.

(8)- محمود، *المنطق الصوري*. ص23-31.

(9)- يُنظر: ابن خلدون، عبدالرحمن. *المقدمة(ج2)*. ط1، تحقيق وضبط: عبدالله محمّد الدّرويش ، دار يعرب، دمشق ــ سورية، 2004م، الفصل الخامس والعشرون. كذلك: حجازي، عوض الله. *المرشد السليم في المنطق الحديث والقديم*. ط4، دار الطباعة المحمدية، القاهرة ــ مصر، 1964م، ص34.

(10)- مفتاح، *التشابه والاختلاف*. ص24. كذلك: مفتاح، *مشكاة المفاهيم*. ص236.

ويتّسع لآفاق لا تقف على ضوابط واقعيّة؛ وهذه أشياء تكون أخصّ خصائص الإبداع، ونواته الّتي هي في انشطار دائم. وربّما يأتي ردّ "مفتاح" على هذا بالقول: إنّه يذهب في هذا الاتجاه، ولا يعترض عليه؛ لذا يريد خلق محدِّدات منطقيّة جديدة، تُولَد قادرة على مسايرة الشّعر في نزوعه الجامح نحو تلك الآفاق المتخطّية لرسم المعقول البشريّ، وما يرتكز عليه من أُسس علميّة قارّة على فراش المهد والسّكينة. وهو اتجاه لا يُحصر عليه تمذهباً، لكنّه مذهب سيميائيّ عامّ[1]. وهذا على صحّته لا يعني التّخلّي عن المنطق، لأنّ التّوسُّع السّيميائيّ ما برح دائرة هذا الحقل، وما انفكّ عن أساساته العتيدة، والتّطوّر في الشّيء لا يحيل على نُكرانه؛ لذا فإنّ فرضيّة المغالطة المعرفيّة قائمة مادام الوصفُ التوصيفَ السّابق[2].

ويمكن الاعتقاد أو الظّنّ أنّ الّذي دفع "مفتاحاً" نحو هذا الأخذ هو تلك التّحيُّزات المنهاجيّة القائمة على القول بالتّدرُّج، والوحدة في الأصل الذَّرّي، كذلك تغليب الرؤى الصوفيّة ذات الأصول الغنوصيّة على قطعيات وقطيعات الفلسفة الأرسطيّة المادّية، وتعويم فلسفة العرفان ذات المنحى الإنسانيّ الحالم على فلسفة البرهان المؤطَّرة بحزام الجزم والحتميّة[3]. وهذا ماجعل يعتري بعضها شيء من أغلاطٍ فلسفيّة، وأخطاء علميّة ضمن نطاق ممارسات المنهاجيّة بعض هذا العلم، ولاسيّما أخذه بالمعطى الشّكلي لتسمية "الصُّوري"؛ ممّا دفعه إلى جعل المنطق نوعين: صُوري، وفعليّ أو عمليّ[4]؛ والتعبير بقوله: "فعليّ" واستحضاره، لم يأت على نحو اعتباطيّ أو لمجرّد الترادف اللّغويّ التّوضيحيّ مع "عمليّ"؛ لأنّ الأوّل تعبيرٌ مفهوميّ فلسفيّ، يدركه صاحب المنهاجيّة تماماً، وهو العمدة ـ بحسب التّعبير النّحْويّ ـ في السّياق القصديّ هنا. أمّا الثاني " عمليّ " فلا يعدو كونه فضلةً ـ وهذا أيضاً وفق التّعبير النّحْويّ ـ لإتمام المعنى وترجمته من الحقل الفلسفيّ إلى الحقل اللّغويّ، وهو أمرٌ لم يَغب عن الوعْي الفلسفيّ واللّغويّ للمؤلّف. "وفعليّ" تستحضر طباقها الإيجابي: "القوّة"؛ وهذا يدلّ على الأخذ بـ: "الشّكل" معنًى مرادفاً للصّورة، ومترجِماً فلسفيّاً بديلاً لها. وقد نُحّي جانباً معنى " الإطار"؛ متحيّزاً لتقاطع دوال اللفظين(tyre & form) في التّداوليّة الأعجميّة[5]؛ وهذا ماتكشف ماتكشف عنه البنية السطحيّة لخطاب المؤلِّف ضمن الحيّز المنطقيّ للممارسة المنهاجيّة الشُّموليّة.

والمنهاجيّة الشموليّة ما انفكّت تستخدم آليات المنطق وتفرّعاته، وانتقلت من البنية الرّباعيّة للمربّع إلى الثُّمانيّة، ثم إلى ست عشرة بنية تجسيميّة [6]. وسخّرت بعض المفاهيم الكلّيّة لتنمية مبادئها التكوينيّة، بنزعتيها؛ الإنسانيّة، والكونيّة، بعد أنْ أجرت عليها آليّة التّوليد الحركيّة *(Dynamism)*؛ لتفعيل الحدود المَنْفَذِيّة بين مفاهيم تحديديّة؛ مثل

---

(1)- يُنظر: تشاندلر، دانيال. *أسس السيميائية. ط 1*، ترجمة: طلال وهبة، مراجعة: ميشال زكريا، مركز دراسات الوحدة العربية(بالاشتراك)، بيروت ــ لبنان، 2008م.

(2)- يُنظر: مفتاح، *مشكاة المفاهيم*. ص55؛ حيث يحيل على مراجع تثبت جدوى المنطق الارسطي، وتؤكّد أنّ التّدرّج سمة أصيلة فيه. ودلالة الكتابة عند "مفتاح" حول هذا الموضوع ــ خصوصاً ــ تكشف ــ إذا ما نُظِر إليها في كلّيتها ــ عن تماهٍ مقصود أحياناً، وأخرى عن خلط بين ما يريد ويتبنّى، مع ما يدرسه ويعرضه من آراء هي مُراد وتبنّيات الآخرِينَ.

(3)- لمزيد من الاطلاع حول الحركة الوجوديّة لمساري البرهان والعرفان وتقاطعاتهما الزّمكانيّة؛ ينظر: الجابري، محمد عابد. *بنية العقل العربي: دراسة تحليلية نقدية لنظم المعرفة في الثقافة العربية*. ط8، مركز دراسات الوحدة العربيّة، بيروت ــ لبنان، 2007م، ص251-482.

(4)- مفتاح، *مشكاة المفاهيم*. ص45-46.

(5)- seen: MOHAMMAD, F.Y; DAYYOUB, G. M. *Student Dictionary (English-Arabic)*. 6th Edition, Dar EL-Chimal, Tripoli-Lebanon, (form)&(tyre), pp. 175, 426.

(6)- مفتاح، *مفاهيم موسّعة(ج2)*. ص35-36.

المماثلة، والمشابهة، والتّشاكُل، والمقايسة [1]. وهي لم تقف عند المربّع والتشجير، وإنّما طالت آليّات أُخرى هي ألصق بالعمل الأدبيّ؛ مثل القياس [2]، والاستقراء، والاستنتاج، والاستنباط، والبرهان، والرسم، والكميّة، والكيفيّة، ومنطق الأشياء، والماصدق[3]. واسم المنطق يرد دائما ذا صبغة قيميّة [4]، والاستئناس بمعطياته وقوانينه يشكّل عنصراً جوهريّاً في مؤلَّفات "مفتاح"[5].

الرّياضيّات (Mathematics): " فإن الشعر والبلاغة والنحو وأصول الفقه... ذات بنية رياضية." [6]

تشكّل الرياضيّات ركيزة مهمّة، وفاعلة في حركة المنهاجيّة الشُّموليّة. وهي حاضرة في معظم حركات المنهاجيّة، سواء أكان على صعيد التّحليل الشِّعريّ، أم على مستوى النّقد النَّظري. على حين أنّ حضورها في مجال نقد النّقد يصير حالة أخرى مختلفة؛ إذ يتحوّل إلى مادّة تُدرس مُعطياتُه التّطبيقيّة، وآلياته الإجرائيّة، أي ينتقل من حيّز المصدريّة المنهاجيّة إلى حيّز المصدريّة المنهجيّة المدروسة، ومن آليّة منهاجيّة فاعلة إلى آليّة منهجيّة مجهريّة. وهذا لا يعني الغياب التّام لهذا الحقل العلميّ، الّذي كان ولازال يُنظر إليه أُمّاً لجميع العلوم، وإنّما تتشطر الفاعليّة الرّياضيّة إلى قسمين: أصل معرفي/أبيستمولوجيا مصدريّة ملزومة، وحالة شكليّة لازمة للأصل. وهذه الحالة هي ما يمكن تبيانها ضمن الحركة الآليّة للمنهاجيّة داخل النسق النقدي.

ومن يقرأ نتاج "مفتاح"، ويتتبّع آليّة منهاجيته، فسيتّضح له على نحو واضح وجليّ قدرُ اهتمام صاحب المنهاجيّة بعلم الرّياضيّات، وسيعرف مدى أهمّيته عنده، وأثيريته له؛ فلا يوجد كتاب له لا يتطرّق فيه إلى هذا العلم الخشن[7]، أو يستند إلى نتائج أبحاثه. وترد هذه الحالة اللازميّة للرّياضيّات، على ثلاثة مستويات: مستوى تنظيريّ فلسفيّ، حيث يُؤْخَذ بما هو ثابتٌ ومستقرّ، من قوانين ذات طابع شموليّ، تحيل على نظريّة معرفيّة قائمة، تتبع لثوابتَ رياضيّةٍ منجزة، أو تُدعَم رياضيّاً [8]. وهناك مستوًى مفهوميّ، حيث تحضر فيه المفاهيم وتتحيّز الحقل النّقديّ، بعد أنْ

---

(1)- اِحتيج لصياغة مضمون هذه العبارة إلى الاطّلاع والقراءة المتأنّية لجميع نتاج "مفتاح"؛ وهذا ما يبرّر، بل ويؤكّد ضرورة تجاوز النظرة الجزئيّة لنتاجه، ولاستغناء بالكلّيّة؛ كما أنّ هذا يحيل على ملزومه ويؤكّد نجاعة المنهج التّكوينيّ هنا. للاستئناس يُنظر: مفتاح، محمد. *المفاهيم معالم: نحو تأويل واقعي*. ط2، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء/بيروت ، المغرب/لبنان، 2010م، ص122-124.

(2)- يُنظر: مفتاح، *مجهول البيان* . ص37-61.كذلك: مفتاح، *مشكاة المفاهيم*. ص257-258. أيضاً: مفتاح، *المفاهيم معالم*. ص34-35. كذلك: مفتاح، *الشّعر وتناغم الكون*. ص29-47.

(3)- يُنظر: مفتاح، *رؤيا التّماثل*. ص107- 108، 158-219. كذلك: مفتاح، *المفاهيم معالم* . ص 33-34، 56-62، 86. أيضاً: مفتاح، محمد. *في سيمياء الشعر القديم: دراسة نظرية وتطبيقية. ط 1*، دار الثقافة، الدار البضاء ــ المغرب، 1989م، ص56-57. كما ينظر: مفتاح، محمد. *مفاهيم موسّعة لنظريّة شعريّة: اللغة ـ الموسيقى ـ الحركة(الجزء الأول: مبادئ ومسارات)* . ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء/بيروت ــ المغرب/لبنان، 2010م، ص77-108.

(4)- ومن ذلك يُنظر: مفتاح، *مشكاة المفاهيم*. ص250.

(5)- لم يتطرّق البحث للفلسفة مصدراً من مصادر المنهاجيّة؛ وذلك لسببين: الأول يعود لما ورد حول المنطق؛ فهو ذو بعد فلسفيّ أصيل، والثّاني يرتبط بنظرية المعرفة/Epistemology؛ الذاهب إلى أنّ الفلسفة هي النّسغ الّذي يربط المصادر الأخرى ويغذّيها.

(6)- مفاهيم موسّعة(ج2)، ص157.

(7)- يُنظر: مفتاح، *تحليل الخطاب الشعري*. ص168، حيث يصف الرّياضيّات علماً خشناً.

(8)- يُنظر: مفتاح، *التشابه والاختلاف* ، ص 20-21. كذلك: مفتاح، *رؤيا التّماثل*. ص191. أيضاً:مفتاح، *المفاهيم معالم*. ص 74-75، 125-126. كذلك: مفتاح، محمد. *التلقي والتأويل: مقاربة نسقية*. ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء/بيروت، المغرب/لبنان، ص 7.

تُجرَّد من كثيرٍ من مضامينها الأُولى؛ لتتواءم مع الموطن الجديد، ولتتفصّل نشأة ثانية بعد تغيير في مساقها وأشكالها[1]. ومستوًى سيميائيّ، تتفاعل فيه الإشارات والرّموز الرّياضيّة، مع التّراكيب والتّواليف اللّغويّة النّقديّة[2].

ويؤكّد "مفتاح" على إنسانيّة علم الرّياضيّات وكونيّته [3]، وأنّ مفاهيمه كلّيّة متعالية؛ وهو بذلك يبيح لمنهاجيّته ذاك الاقتراض الرّياضيّ، متابعاً سَنَن السيميائيّين في ذلك [4]، وما يلاحظ طغيانُ الشّكليّة في الحضور الرّياضيّ [5]، والاقتصار على التّفعيل البيانيّ الاختزاليّ الجاعل المسألة تحيل على التعقيد أكثر ممّا لو كانت من دونها[6]، والقائم في في تشكيلات سطحيّة ترميزيّة؛ مثل الجداول، وحسابات تجميعيّة أو تقليبيّة أو تبادليّة [7]؛ ممّا يكون عامل تكلّف على العين الحالمة في تنقّلاتها التناقضيّة/التضادّية من حيّز الأدب والكلمة الشعريّة [*] الناعمة؛ لتُفجِ(ع)أ بحيّز الرّموز والإشارات الهيكلّيّة المرعبة، وكأنّ بها انتقلت في كابوس مرعب من عرس احتفاليّ إلى حقل من الألغام المهجور، وقد تُركت فيه بعض الرسوم التحذيريّة. إضافة إلى إحساسٍ يتسلّل إلى القارئ أنْ التّميُّز والاختلاف يقبعان مُتنكّرين في مكانٍ ما من هذا الحيّز، أو ربّما فُعِّلا وقوداً يحرّك آلياتها الإجرائيّة. هذا عدا أنّه في حالات يتصرّف بحريّة خارجة عن

---

(1)- من تلك المفاهيم: الاختزال، الانفصال، التّبديل، التّجزيء، التّجميع، التّراتب، التّسلسل، التّضمّن، التّعدّد، التّكافؤ، التّكامل، التّصاعد، التّنازل، التّناسب، العكس، القسمة، القلب، الناتج، الوزن.

(2)- من تلك الإشارات: (+).(−)(/ الفرق).(≤ ≥ خيارا التفاضل أو المساواة).(⊂ محتوًى)(>< أكبر وأصغر).(Ø الخالي).(× الوجود). ({ } التضمّن) (— تركيب كسري من بسط ومقام).(= التّساوي). وهناك بعض الإشارات ذات الأُسّ الرّياضيّ وتُعطى مدلولاً اتفاقيّاً جديداً في التّحليل الشّعري . مثل(U نبر ضعيف).(× نبر شديد).(U∩ انفصال واتصال).

(3)- مفتاح، *التلقي والتأويل*. ص7.

(4)- من خلال آليّتيّ [الاختزال، والتّتميم]؛ يُنظر: النص، ص 97-100.

(5)- يُنظر: مفتاح، *مفاهيم موسّعة(ج 2)*. ص 58. حيث يعترف بعدم التّطابق بين القوانين الرياضيّة واللّغويّة، ولكنّه يجعلها مسوّغاً للآليّة الشّكليّة للرّياضيّات؛ يقول:" لكن هناك نواة دلالية قارة هي الشكل الجديد الذي يتجلى فيه المحول وهو محكوم بآليات متعددة متعارف عليها ملزمة أحياناً للمحول ومتيحة له الحرية أحياناً أخري؛ إذ التحويل في الرياضيات والموسيقى لا يطابق التحويل في التعابير اللغوية؛ ما يغنينا نحن هو التحويل على مستوى البنيات السيميائية العميقة وعلى مستوى السطحية في النصوص الشعرية وفي القطع الموسيقية بصفة أساسية، وفي اللوحات التشكيلة للاستئناس وضرب المثال." *وتجدر الإشارة هنا:* أنّ هناك ترابط بنيويّ "عضويّ" محكم في نص "مفتاح"(سلباً أو إيجاباً)؛ مما يجعل أحياناً الاقتباس المقتطع يشوّه البنية اللغوية الدّالة، وهذا ما غفل عنه معظم دارسي النّص النّقدي "لمفتاح". والسبب في ذلك، برأي البحث، يرجع لطبيعة الدراسات النقديّة الّتي تناولت نصّه؛ إذ تتناوله، إمّا جزءاً من موضوعها، وإمّا نقداً احتفاليّاً تكريميّاً تكون فيه المجاملة طابعاً ذوقياً غالباً، وإمّا تكون دراسة آيديولوجيّة إسقاطيّة مسبقة، هو جزءٌ من أدلتها الواجب جمعها؛ من هنا يذهب البحث للتّأكيد على نجاعة إجرائين هما في صميم البنيويّة التّكوينيّة: تناول نتاج "مفتاح" خطاباً نقدياً عضوياً لا نصّاً مُجزّأً، ثم الاعتماد على التّفسير النّقدي مع الإحالة المصدريّة للمكان دون خلعه أو اقتطاعه بموسى النّقد؛ فتسيل دماء المعاني نضّاحة مؤلمة لعين الحقيقة أو الواقعية. طبعاً هذا في الغالب؛ إذ لا مناص من مبضع التّحليل واقتباس العيّنة الدلاليّة احياناً، شرط أنْ تكون دلاليّة ثلاثيّة(دالّ ومدلول وتصوّر) لا دالّة فقط...

(6)- من ذلك يُنظر: مفتاح، *مشكاة المفاهيم*. ص113-114.

(7)- ينظر: مفتاح، *رؤيا الشّعر*. 165-169، 200-204. كذلك: *مشكاة المفاهيم*. ص47-50. أيضاً: *المفاهيم معالم*. ص126. كذلك: مفتاح، *مفاهيم موسّعة(ج2)*. ص37-38، 73. كما يُنظر: مفتاح،*الشّعر وتناغم الكون*. ص82-83؛ حيث يعطي ـ هنا في المصدر الأخير ــ نسبة رياضيّة معتمدة على علاقات التّناسب الثّلاثة ــ دونما الإبدال ــ وهي تجري على أغلاط نسبيّة عديدة، وصاحب المنهاجيّة لم يُشر إليها، ليس لجهل منه؛ إذ هي من العمليات البسيطة، ولكنْ لأنّه يريد أنْ يُمرّر هذه العلاقات التّناسبيّة حتّى يستطيع من خلالها أنْ يجد السّند المصدريّ لمنهاجيّته.

(*)- الشعريّة هنا لا تعني المنظوم؛ فهي تحيل على جنس الأدب الخاص بمنظومه ومنثوره.

أصول الرّياضيّات أو قواعده المعروفة [1]، مكتفياً بأشكالها العامّة دون توضيح نظريّ، وأحياناً يقدّم الصّيغة الرياضيّة للمعادلة مجرّدة من التّطبيق العمليّ لها، أو لما يُفترض أنّه مجالها المادّي وأنّها الصّورة الرّياضيّة له [2]؛ ممّا يُضفي بعض الغموض ***المحبّب*** على كتاباته وتحليلاته [3].

الهندسة (Geometry):

تعتمد عليها المنهاجيّة الشُّموليّة في كثير من عملياتها التّحليليّة النّقديّة؛ إذ تستفيد من مفاهيمها الاصطلاحيّة، ومن أشكالها البنيويّة ذات الكُتل المادّيّة، ومن مبادئها العلميّة. وهناك بعدٌ فلسفيّ يقف وراء هذا الميل الواضح إلى الاعتماد على هذا العلم، بل الاستحباب له، والتّحيّز لمعطياته، وترجيحها على بعض العلوم البحتة الأُخرى؛ ذلك أنّها، أي الهندسة، تأخذ بقانون الاتّصال، وترفض الانفصال؛ وهو ما يتوافق وأهم مبادئ المنهاجيّة الشّموليّة. ولا تعرف الهندسة في أدبياتها الأُصوليّة القطائع المعرفيّة/ Epistemology. وتاريخها تسلسليّ تراكميّ. إضافة إلى ذلك فهي ذات مسار تراتبيّ أُحاديّ، يبدأ من القاعدة وينتهي في القمّة، ويغلب عليها الجانب التَّطبيقيّ، العمليّ، المتحكّم بالنّظريّ، والمؤسِّس له. وهي علم لصيق الصّلة بالإنسان؛ أو يمكن القول: إنّه ذو طابع إنسانيّ، ويرمز إلى الحماية والإيواء. وهو علم يتأسَّس على الوحدة، ولا يُنكِر الكثرة. والتَّدرُّج ركيزة أساسيّة في منظوم آليّته الإنجازيّة. وتستند آثاره إلى مبدأ التُّوارُث الإنسانيّ، القائم على ملكيّة المكان وتوالي الزّمان. لهذا من الجائز القول: إنّه ثمّة ارتباط عَقَديّ/ideology، بين منهاجيّة "مفتاح"، وعلم الهندسة وأصولها العلميّة، ارتباط يتأسَّس على وحدة التّوجُّه والمسار والغايات؛ وكلاهما ذو وجود بنيويّ، وعلمهما علم بِنية، وآليّتهما آليّة تشكُّل[4].

ومعظم مفاهيم المنهاجيّة المُستقاه من الحقل الهندسيّ، تكون مفاهيم وصفيّةً سكونيّةً [5]، تأتي بإحدى حالتين؛ حالةٍ تكون فيها بنية تحتيّة وحقلاً ميدانياً، تدور في مِضمارها المفاهيم الحركيّة المُستعارة من ميادين علميّة أُخرى،

---

(1)- من ذلك ينظر:مفتاح، *الشّعر وتناغم الكون*. ص81-83. حيث يرتكب أخطاء رياضيّة، تتّضح لمن يريد الاطّلاع. والبحث رصد مثلها الكثير؛ لكن لأنّه لا كبير منافع تأتي من معالجتها، طالما انطلق من مبدأ تكلّف وجودها، وبطلان جماليتها، وتغلّب عقباتها على فوائدها، أصلاً؛ إذ لا داعي لمعالجة تفاصيل البناء إذا كان على أرض آيلة للسّقوط.

(2)- ينتقد صاحب المنهاجيّة النّحو التّوليدي وبعض الدّراسات اللّسانيّة الّتي تنحو هذا النحو، ويمتدح صنيع التّداوليّة الأُكسفورديّة؛ ويبرّر ذلك قائلا:" *وهي*[الثانية: أصحاب فلسفة اللّغة] *بعكس السّابقة* [الأولى:التّوليديّة] *تحاول أن تتحرر ـ إلى حد ما ـ من المناهج الصارمة وقوالبها المختزلة، وتتعامل مع اللغة الطبيعية بكيفية مباشرة دون الاعتماد على مرجعيات اصطناعيّة، مثل المنطق والرياضيات والحاسوب وغيرها*."
مفتاح، *النّص: من القراءة إلى التنظير*. ص92.

(3)- من ذلك ينظر: مفتاح، *رؤيا التّماثُل*. ص166-175. كذلك: *مشكاة المفاهيم*. ص50؛ حيث تبدو تلك الصّيغ *كأنّها ضرب من الشّعوذة الكيميائيّة الّتي يستخدمها بعض البهلوانيين في السّرك. والغريب إنّ أحدّ من نقّاد" مفتاح" تعرّض لهذه المسألة بنيويّاً لا إسقاطيّاً !!* . كذلك: *رؤيا التّماثل*. ص159؛ حيث يصوغ معادلات رياضيّة غير صحيحة. أيضاً: *رؤيا التّماثل*. ص179؛ حيث يقدّم علاقات رياضيّة قائمة على [التّناسب، والتّبادل] دون ضابط علميّ. كما يُنظر:مفتاح، مفاهيم موسّعة(ج 3)، ص 193؛ وهنا يوجد نوع من التّلاعب؛ إذ يجعل نتيجة قارّة ومعروفة، نتيجةً حاصلة لمقدّماته التّناسبيّة، وما تعتمد عليه من آليّة التّقليب، وهو أقرب إلى ما يُعرف في البلاغة" بحسن التّعليل". وهذا وإن كان مقبولاً على صعيد الخيال والعاطفة، فهو ليس كذلك على صعيد العقل والواقع؛ هذا على مستوى الظاهر والبنية السّطحيّة، ولكنّما على مستوى البنية العميقة يحدث العكس؛ إذ يعتمدُ التّدليلَ على صدق مذهبه وجدواه على قياسهما إلى نتائج ثابتة وموجودة؛ وبذلك يكون قد سلك مسلك "الأسلوب الحكيم" البلاغيّ.. لكنّ السّؤال: لِمَ يفعل "مفتاح" ذلك؟ هل لأنّ الرّابط بين المقدّمات والنّتائج الرّياضيّة والمنطقيّة رابطٌ ذهنيّ، متعالٍ على الزّمان والمكان؛ فيصبح السّؤال عن أسبقيّة النّتائج أو أوّليّة المقدّمات أو الحفاظ على النّسق التّراتبيّ بلا معنى وتحصيل حاصل؟
(4)- من الجدير بالذكر والنّكت اللطيفة في نتاج "مفتاح" طغيان آليّة/عنصر التّركيب على التّحليل، وهيمنة النّظرة التّركيبيّة.
(5)- هذا لا يشمل التّوازي

وحالةٍ تصير فيه نتيجة مُحصّلة لآليات حركيّة ـ إجرائيّة تحليلية [1]. وهذا يعني أنّها إما أن تكون ضمن البنية العميقة، كما هي في الحالة الأُولى، حيث تكون في مدار جهة الإمكان، وإمّا أن تكون في مستوى البنية السّطحيّة، ومدار جهة الوجود(Existence)؛ وهي في كلتا الحالتين تُولد تالية للتّحليل، وفي مرحلة التّركيب، حيث تكون مفاهيم نواة، محاطة بمفاهيم أُخر تدور حولها وفي مجالها.

وتستعين المنهاجيّة ببعض الأشكال الهندسيّة ورموزها الدّلاليّة/التعيينيّة؛ انطلاقاً من الممارسة السيميائيّة الّتي تهيمن عليها، وتتمفصل بنيتها التّكوينيّة. ومن هذه الرسوم، الدّائرة، والمثلّث أو الهرم، والمربّع، والمستقيمات المتقاطعة/المتصالبة، إضافة إلى الأحرف المُقَطّعة [2]. وهي استعانة محمودة ولا يشي بها عند الاطّلاع إلّا بعض حالات التّكلّفٌ الّتي تَرِدُ المتلقّي في غفلة من عين النّاقد الحصيف المملوكة لصاحب المنهاجيّة [3].

علم الاجتماع وعلم الأجناس وعلم الأحياء وعلم الأعراق وعلم النّفس(*)

Sociology–Anthropology– Biology– Ethnology– Psychology

إنَّ ظاهرة تداخل العلوم، أو "اختلاطها"، ليست بجديدة؛ فهي موجودة ومعروفة ومُمارَسة منذ نشأة الحضارة الإنسانيّة؛ بل الأصحّ أنّه منذ وُجد الإنسان، وأخذ يمارس ضروب المعرفة، أيّاً كان شكل هذه المُمارَسة، وعلى اختلاف أطوارها: من البدائيّة حتّى عصرنا الحاضر. لكنّ ما تغيّر وتبدّل هو المحور، أو القطبيّة الفاعلة في ممارسة التّداخل؛ فسابقاً كانت العلوم أشبه بجزر منعزلة، والإنسان هو من يمارس هذا التّداخل والوصل بينها؛ أي كان الإنسان هو القطب الجامع والمُمارِس للتّفاعل، وحديثاً انتقل محور القطبيّة إلى المعارف ذاتها؛ إذ صارت هي الّتي تمارس هذه الخاصّيّة من النّشاط العلميّ ، في حين انكفأ الإنسان متراجعاً عن التّوسُّع القديم، وتخلّى العالِم عن مستعمَرته القديمة، القائمة على الموسوعيّة في المساحة المعرفيّة؛ ليستبدلها بالمستعمَرة الجديدة، الكامنة في التّبحُّر والعمق المعرفيّ. وهذا يعني أنّ العلوم أخذت بالتّوسُّع، والإنسان هو من أخذ بالتّخصّص. وهذا التّبادل حصل على مستويين؛ مستوى القطبيّة، وآخر على مستوى العلوم ذاتها. ولا يريد البحث الاستطراد في هذا التّحوّل المعرفيّ/ epistemological، وإنّما يريده مدخلاً لصنيع المنهاجيّة الشّموليّة مع هذه العلوم المُعَنْوِنة للفِقْرَة، الّتي تشكّل نسقاً معرفيّاً واحداً، تتحرّك داخله المنهاجيّة، أو هي تتحرّك داخل المنهاجيّة على هذا النّسق.

---

(1)– من المفاهيم الهندسيّة مع أنواعها: الأبعاد(استعارة لغويّة غير فاعلة " تواصليّة")، التّدرُّج(مفهوم سكونيّ)، الاتّصال(مفهوم سكونيّ)، الحدود(استعارة لغويّة غير فاعلة " تواصليّة")، الخلفيّة(استعارة لغويّة غير فاعلة " تواصليّة")، الوسط(استعارة لغويّة غير فاعلة "تواصليّة")، السّقوط(استعارة لغويّة غير فاعلة "تواصليّة")، السّياق(استعارة لغويّة غير فاعلة " تواصليّة")، المحور العموديّ(مفهوم تحتيّ)، المحور الأفقيّ(مفهوم تحتيّ)، القاعدة(استعارة لغويّة غير فاعلة " تواصليّة") ، البناء(استعارة لغويّة غير فاعلة " تواصليّة")، التّناظر(مفهوم سكونيّ)، التّحاذي(مفهوم سكوني)، التّوازي(المفهوم الهندسيّ الحركيّ الوحيد)، الميادين(استعارة لغويّة غير فاعلة " تواصليّة")، الهيكل(استعارة لغويّة غير فاعلة " تواصليّة")، القالب(استعارة لغويّة غير فاعلة " تواصليّة")، مقطع(استعارة لغويّة غير فاعلة " تواصليّة")، المماثلة(مفهوم سكونيّ). حقّا لم يشتمل ما جاء في المتن على الاستعارة اللغويّة؛ لأنّ الحديث هنا عن المفاهيم الفاعلة، في حين هذه الاستعارة طبيعيّة وحياديّة لا تحمل صفات حقل علميّ إلّا من باب التّغليب والاستعمال اللّغوي.

(2)– يُنظر: مفتاح، *التّشابه والاختلاف*. ص13–14، 27، 46، 79–80. كذلك: مفتاح، *رؤيا التّماثل*. ص173، 199–206، 246–248، 255، 261–266. ايضاً: الشّعر وتناغم الكون، ص 15، 24، 29، 38، 72–73، 135، 145–146، 164–165، 172–174. كما يُنظر: مفتاح، *مشكاة المفاهيم*. ص51، 113، 148. كذلك: مفتاح، *المفاهيم معالم*. ص66–70، 126، 200–201. أيضاً: مفتاح، *مفاهيم موسّعة(ج1)*. ص43–47، 87، 94.

(3)– من ذلك يُنظر: مفتاح، *التشابه والاختلاف*. ص122. كذلك: مفتاح، *الشّعر وتناغم الكون*. ص72–73.

(*)– تمّت هنا مراعاة الترتيب الأبجديّ في ترتيب عنوان الفقرة دون النّظر للاعتبارات الأُخرى.

ومن يسير خلف المنهاجيّة، ويتابع آليّة عملها، فسوف يتضّح له ارتكازها على هذه العلوم، وتحويلها- يُقصد العلوم – إلى بنية ارتباطيّة، ضمن نسق معرفيّ واحد، وفي الغالب ستكون هذه البنية تتحرّك على وتيرة انضباطيّة مُحدّدة المعالم والمسار. وهذا ليس مستغرباً؛ إذ إنّه نسق معرفيّ عتيد في الدّراسات النّقديّة، المعتمدة على المناهج الحداثيّة ذات الأسّ البنيويّ[1].

وقد استفاد "مفتاح" كثيراً، ممّا تقدّمه هذه العلوم، من معارف عضويّة وذهنيّة، ومن أنظمة اجتماعيّة فاعلة [2]، وهو يعتمد عليها في رسم ملامح تكوين النّصّ، وشروط إنتاجه، وتحديد المراحل التعاقبيّة(diachronic)، من الصيرورة إلى السيرورة، وفق تطوّر تصاعديّ هرميّ، ثم تفسير العلاقة الرّابطة بين البنية النّصيّة وآليّة إنتاجه والتنظير لها في مرحلة أُولى، ثم بينها وبين آليّة استقباله في مرحلة تالية. وكل ذلك يتمّ عبر مزج بين ما هو معرفي نظريّ، لما هو عضويّ ونفسيّ وذهنيّ وإنسانيّ واجتماعيّ، وبين ما هو مُنجَزٌ متحقَّق، من معارف ذات ارتباط لغويّ ونصّيّ ونقديّ. و"مفتاح" لا يدخل في التّقديم العلميّ الصِّرف، في هذه العلوم، لآلية تكوينها ونموّها وعملها، وإنّما يستند إلى التّوصيف التّزامني النّظريّ السكونيّ المنجز لها؛ أي يدرس الآلات الفاعلة دراسة تزامنيّة(synchronic)، والآليات الإنتاجيّة دراسة تعاقبيّة(diachronic)[3].

وتقف المنهاجيّة على كثيرٍ من معطيات هذه العلوم؛ لتفسير ظواهر النّصّ وكوامنه؛ من هندسة الدّماغ، وآليّة الجهاز العصبيّ ، وكيفيّة تعاملها مع اللّغة[4]، إلى الجنس البشريّ، وتاريخه مع المعرفة[5]، مروراً بالاستعدادات الفطريّة الأناسيّة[6]، ثمّ عن علاقة الفكر بالواقع [7]، ودور المحيط المعرفيّ في خلق وتوجيه التّكوين الثقافيّ للإنسان، أيضا وقفت عند الشّروط النّفسيّة والاجتماعيّة وعلاقتها بماهيّة المعرفة ونوعها، تكويناً واستقبالاً[8]، وكانت تستأنس بالمقارنات

---

(1)- يُنظر: جابر، *البنيويّة في النقد العربي المعاصر* . ص33،(الإحالة رقم 1). كذلك: إديث، كيروزيل. *عصر البنيويّة*. ط1، ترجمة: جابر عصفور، دار سعاد الصباح، الكويت، 1993م. أيضاً: ساخاروفا، ت. أ. *من فلسفة الوجود إلى البنيويّة*. ط1، ترجمة وتقديم: د. أحمد برقاوي، دار دمشق، دمشق ــ سورية، 1984م. ص165-171.

(2)- على الرغم من أنّ "مفتاحاً" لا يذكر علم الاجتماع مصدراً ناظماً للنسقيّة النقديّة المُتّبَعة في منهاجيّته، فإنّ البحث وجده حاضراً ضمن هذا النّسق. ويأتي في كتبه أسماء لاختصاصات أُخرى عوضاً عنها؛ مثل:(علم النّفس الاجتماعي، رؤيا التّماثل، ص 191)، و(مشكاة المفاهيم،). والسبب ــ حسبما يظنّ البحث ــ يعود للفرديّة والجوهريّة الّتي يأخذ بها صاحب المنهاجيّة، ظاهراً أو مضمراً، وهذا ما يتناقض مع عنصر التّشييد المتسامح، ومع النزعتين: الكونيّة والإنسانيّة، لمنهاجيّته؛ وإنْ كان التناقض مكّوناً من مبادئ المنهاجيّة الشموليّة.

(3)- هذا التّوصيف البنيويّ التّكوينيّ لآليّة اشتغال "مفتاح" على هذه العلوم لم تذكرها دراسات سابقة على هذا البحث؛ وللتأكّد ممّا يذهب إليه البحث، يُنظر: مفتاح، *دينامّيّة النّص*. ص33-80. كذلك: مفتاح، *رؤيا التّماثل*. الكتاب كاملاً. أيضاً: مفتاح: *مشكاة المفاهيم*. ص44. كما يُنظر: مفتاح، *مفاهيم موسّعة(ج1)*. ص23-48. كذلك: مفتاح، *مفاهيم موسّعة(ج2)*. ص56-313،57-316.

(4)- يُنظر: مفتاح، *مفاهيم موسّعة(ج 1)*. ص23-48. كذلك: *مفاهيم موسّعة(ج 2)*. ص56-57، 314-316. لكنّما يُستغرب من "مفتاح" تجاهل ذكر علم النّفس اللّغوي(Psycholinguistics) على أهمّيته؛ وهو الميّال إلى المثاقفة والتكثير من ذكر العلوم.

(5)- يُنظر: مفتاح، *رؤيا التّماثل*. ص15. كذلك: مفتاح، *الشّعر وتناغم الكون*. ص52-53.

(6)- يُنظر: مفتاح، *مشكاة المفاهيم*. ص44، 53-54. وما يسجّله البحث ههنا حول هذا الكتاب: أخذ "مفتاح" بمبدأ الاستقلاليّة العضويّة، ثم ينقلب على ذلك بعد عشر سنوات، حيث يسجّل غير ذلك في ثلاثيّة مفاهيم موسّعة. وما يقف وراء هذا الانقلاب المعرفي، برأي البحث، هو التّسويغ لمشروعه النّقديّ الجديد حول المزج بين الشّعر والموسيقى(ة)(ا)(ى) والحركة في الدّرس التّحليلي النّقدي؛ إذ يجعل ذلك نتيجة طبيعيّة تالية للتّفاعل البيولوجيّ الحاصل لها أوّلَ[أوّل هنا حال مؤوّل بمشتق على وزن أفعل، لا ظرف زمان؛ لذا فهو ممنوع من الصّرف]

(7)- مفتاح، *المفاهيم معالم*. ص107-111.

(8)- ينظر: مفتاح، *رؤيا التّماثل*. ص61-85. كذلك: *مشكاة المفاهيم*. ص84-94، 164-182.

بالمقارنات النّفسيّة والمعرفيّة والاجتماعيّة، بين الحالة الشّرطيّة وتبعاتها العقديّة والفلسفيّة للتراثين؛ الإغريقيّ(Greek)، والعربيّ[1]. وهي، أي المنهاجيّة، قلما تشرع في مشروعٍ ما، دونما الالتجاء إلى قبس من إضاءات هذه العلوم[2].

ويتنبّه البحث لأمر غاية في الدّلالة، ثمّ الأهميّة؛ إذ إنّ "مفتاحاً" يذكر "الأنثروبولوجيا" دون "الإثنولوجيا"، علماً أنّ بعضاً من معلوماته أقرب إلى الثانية؟. في حين هذا التّوجّه متأتٍّ من النّزعة الإنسانية، الّتي تُمليها عليه منهاجيّته الشّموليّة، أو الّتي هو يمليها عليها؛ وذلك لأنّ الأنثروبولوجيا تحيل على علم الأجناس البشريّة، بينما الإثنولوجيا تَتَمَحْوَر في الغالب حول الأعراق البشريّة، ومعلوم ما تعطيه هذه الدّوالّ من إحالات مرجعيّة ذات ظلال تاريخيّة مكسوّة بأغطية إيحائية إشكاليّة، بيد أنّ هذه الفروق شكليّة، ومتحرّكة؛ فالتّداخل بين العلمين كبير جدّاً، والاختلاف لغويٌّ اصلاحيّ في معظمه.

وربّما لا يُعدّ من نافلة القول، إذا ما أُشيرَ إلى طغيان المعطيات الأنثروبولوجيّة في كتاب ***"الشّعر وتناغم الكون"***، ويلاحظ المتتبِّع لخطاب "مفتاح" أن مؤلَّفه ***" مفاهيم موسّعه "*** تطغى على أجزائه الثلاثة الصبغة البيولوجيّة. وفي المجمل لابدّ من التّجرّؤ على الزّعم أنّ الأنموذج الّذي يقدّمه "مفتاح" مع علوم هذه الفقرة لَهو أُنموذجٌ يُحتذى.

الفيزياء(Physics) ـ الكيمياء(Chemistry)[3]:

يرد هذان العِلْمان في منهاجيّة "مفتاح" من خلال بعض مفاهيمهما الاصطلاحيّة، ولاسيّما تلك الّتي تقوم على الآليّة الحركيّة الفاعلة، وعلى وجه الخصوص "التّشعُّب(Bifurcation) و التّفاعُل(Interaction)"، إضافة إلى الدّيناميّة(Dynamism)، ثم بدرجة محدودة الترابط/الربط(Connectivity). وتلك من المفاهيم العلميّة غير المتحيّزة لحقل علميّ بعينه، وإنّما نسبتها إلى هذين العِلْمين نسبة نموٍّ واكتمال؛ إذ ههنا تكتسب أعلى درجة من الإشباع الاصطلاحيّ والعلميّ، وهي مفاهيم ليس لهما ارتباط شرطيّ مُحَدِّد، وتُستَخدم في كثير من العلوم؛ لِما تتحيّزه من خصائصَ آليّةٍ ناجعة، ولِما تتّصف به من شُموليّة تعطيها قدرة على الاستجابة لكثير من متطلّبات المعرفة؛ لهذا، فشيوعُها ليس مستغرباً، حتّى "المبتذل [4]" منه، الجاري على ألسنة الناس، غير المُقَيّد بتحديدات علميّة صارمة. والنّقد الأدبيّ أحد هذه الحقول المستعينة بهذه المفاهيم. وبعض المدارس والتّيارات الحديثة، زادت في عدد المفاهيم المُستعارة من كلا الحقلين؛ مثل الفوضى(Chaos)، والانشطار(Fission)، والعماء، والنّواة(Nucleolus)، والخليّة(Cell)، والتّشاكُل(Isotopy) [5]؛ وهو ما استفاد منه "مفتاح"؛ فاتّكأ على هذا النّهج البلاغيّ/النّقديّ، في تسخير هذه المفاهيم، وتنميّة الشَجَرة المفهوميّة لمنهاجيّته الشُّموليّة، ومحاولة لرفع القدرة الفاعليّة لآليّتها التّحليليّة.

---

(1)- مفتاح، *مشكاة المفاهيم*. ص60-66.

(2)- يُنظر: مفتاح، *التشابه والاختلاف*. ص21، 29. كذلك: مفتاح، *ديناميّة النّص*. ص19. أيضاً: مفتاح، *رؤيا التّماثل*. ص42-54، 190. كما يُنظر: مفتاح، *الشّعر وتناغم الكون*. ص143-150. أيضاً: مفتاح، *مجهول البيان*. ص100-101، 109، 131. كذلك: مفتاح، *مشكاة المفاهيم*. ص8، 56-60. أيضاً: مفتاح: *مفاهيم موسّعة(ج1)*. ص58، 63. كما يُنظر: مفتاح، *مفاهيم موسّعة(ج3)*. ص14-16، 92).

(3)- الكيمياء تكاد لا ترد في كتابات "مفتاح"، غير أن البحث يرى مفاهيمها حاضرة، وربّما أكثر من الحضور الّذي لمفاهيم الفيزياء.

(4)- المُبْتَذَل هنا مصطلحٌ بلاغيّ عربيّ، لا حكم قيمة. يُنظر: العاكوب، علي عيسى. *المفصّل في علوم البلاغة العربية: المعاني ـ البيان ـ البديع*. مطبوعات جامعة حلب، حلب، سورية، 2000م، ص385-391[حول التشبيه المُبتَذل].

(5)- هناك مصطلح كميائي آخر للتّشاكل جرى جلبه إلى حقل الدّراسات اللّسانيّة : (Isomorphism/Isomorphisme). ولكلّ من النّقاد العرب، ولسانيّيهم ميل تجاه أحدهما. وبعضهم يفرّق بينهما. أمّا "مفتاح" فإنه استخدم الأوّل، وطوّر آليته المفهوميّة على الصّعيد الإجرائيّ. لكنّ

ويبدو أنّ "مفتاحاً" قد وجد بغيته في هذه المفاهيم/المصطلحات [1]، راجياً من خلالها تجاوز بعض الأُطر الّتي تكبّل جماح النّقد الطّامح إلى بلوغ شأوِ النّصّ [2]. واستطاعت منهاجيّته أنْ تهضم هذا الوافد الجديد، وتُوسِعَ له حيّزاً يناسبه؛ لكنّما الّذي حصل أنّ ما أكرمت وهيأت له، ظلّ يستشعر ويُشعِر وحِشة وغربة، بين اقرانٍ مفاهيميّة تنتمي لطبيعة علميّة أُخرى، وعلى أرضيّة نصٍّ تحمل تُرْبَتُهُ أو تَكْوِينَتُهُ خلفيّةً ثقافيّةً مختلفة؛ لهذا يرى البحث أنّ استخدامها ظلّ شكلـ(ان)يّاً، يقف عند حدود العنوان النّقدي لا يتعدّاه إلى بنيّة النّص المدروس، بل إنّ المنهاجيّة كانت تستند إلى آليّة اصطناعيّة متكلّفة، تُقحم عبرها النّص[3].

فالدّيناميّة الّتي يلحّ عليها "مفتاح" كثيراً، لا تستقرّ على صورة إجرائيّة واحدة؛ إذ تأتي مرّة بمعنى التّوليد [4]، وأُخرى مرادفة للتّفاعل [5]، وثالثة بديلاً عن التّناص، وأحياناً تغطّي جميع هذه المعاني [6]. وهذه إشكاليّة نقديّة من زاويتين: الأولى في المفهوم ذاته؛ فهي تنزع عنه خصائصه الأولى، وتحيله إلى مجرّدٍ... إلّا من ردائه المعجميّ، وهو مالا تقبله طبيعة المصطلحات، القائمة على صرامة التّحديد الدّلاليّ؛ فيغدو شبيهاً بالاستخدام التعبيريّ الخطابيّ العام، بين الأفراد المنتمية إلى لغة تواصليّة واحدة؛ ما يؤدّي إلى إضعاف خصوصيّة النّقد الأدبيّ، علماً ذا قواعد وأحكام، ويميّع الحدود الفاصلة بين لغته ولغة الكلام، وهذا هو الإشكال الثاني[7].

ويريد "مفتاح" أن يستبدل التّشعُّب والتّرابط بمصطلحات الاستعارة، والكناية والمجاز، المُتداولة في علم البلاغة العربيّة؛ لأنه يرى في المفاهيم الجديدة شموليّة فاعليّة، وحمولة دلاليّة، أكثر من تلك المصطلحات التّراثيّة. علماً أنّ توصيفه لها يحيل [8] على الفوضى أكثر ممّا يحيل إلى البلوغ وتناول المراد [1]. وهذا غير مستغربٍ عند "مفتاح"؛ إذ

الدكتور يوسف جابر أثبت المصطلح الثانيّ مفهوماً للتّشاكُل عند "مفتاح" بخلاف المصطلح الفيزيائيّ/ الكيميائيّ (Isotopie) المستخدم مفهوماً لسانيّاً في المنهاجيّة الشّموليّة؛ يُنظر: جابر، *البنيوية في النقد العربي المعاصر* . ص176-177.

(1)- يذهب البحث إلى أنّها مفاهيم غير متحيّزة، ومصطلحات تتحيّز (لـ)حقلها الأوّل؛ أي هي مفاهيم في النّقد، ومصطلحات في حقولها العلميّة الأُلى. لتعضيد هذا المذهب؛ يُنظر: مجموعة من الباحثين. *المفاهيم: تكوينها وسيرورتها*. ط1، تنسيق: مفتاح(محمد)، وبوحسن(أحمد)، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية87، جامعة محمد الخامس بالرباط ــ المغرب، 2000م.

(2)- يُنظر: مفتاح، *ديناميّة النّص*. ص5-6.

(3)- أوّلاً: هذا التّوصيف لا يشمل مفهوم التّفاعل. ثانياً: عبّر البحث بطريقة معكوسة/مقلوبة تشبيهيّاً عن إقحام النّص بدل المفاهيم؛ لتأكيد الصورة بيانيّاً. ثالثاً: اعتمدت الفقرة على الأدبية في التعبير عن مضمونها النّقدي تجنّباً للمكاشفة الصّريحة الّتي تتسم بها اللّغة النّقديّة "الطّبيعيّة"، في مثل هكذا حالات؛ فيتطاول البحث على قامات علميّة باسقة بمقام صاحب المنهاجيّة؛ إذ تستدعي القراءة النّقديّة (ههنا) ذلك. وهي ربّما تكون كبوة الجواد أولاً، وثانياً التّمكُّنُ من رصد عثرات الآخرين لا يعني القدرة على مجاراتهم في مسيرتهم الّتي بها عثرتهم. ولتبرير ما سبق وتسويغه يُلجأُ لقول صاحب المنهاجيّة نفسه مخاطباً متلقّيه الضّمني، حيث يقول في هذا الموضوع: *" فإنّ هذا الفصل المقترح ليس عملاً عبثياً، وصبيانيّاً، لكنه عمل مقصدي (...)، ويربط الصلات بين علوم مختلفة بالكشف عن القوانين العميقة:(الفيزياء والكيمياء..."* انتهى الاقتباس، مفاهيم موسّعة(ج1)، ص76.

(4)- يُنظر: مفتاح، *المفاهيم معالم*. ص141.

(5)- يُنظر: مفتاح، *ديناميّة النّص*. ص5-6.

(6)- يُنظر: *المصدر نفسه*، ص20.

(7)- لا بدّ من الإشارة إلى أن هذا المصطلح مضطرب الدّلالة خارج حقله العلميّ، وهذا حتّى في لغته الأولى؛ يُنظر:

HORNBY, A. S; ASHBY, M. *Oxford Advanced Dictionary of Current English.* 8th Edition, Oxford University Press, Oxford, 2010, (dynamism),p. 478.

(8)- يُحيل إذا تعدّى بحرف الجر(على) يدل على الحصريّة، ومع(إلى) يدل على التّحويل. يُنظر: معلوف، لويس. *المُنجد في اللّغة* . ط33، دار المشرق، بيروت ــ لبنان، 1992م، مادّة[حول].

يجعل من جماليات النّص الشّعريّ تشظيه وفوضاه وتناقضه وتعميته [2]. وهو مذهب رؤيويّ غير مُنكَرٍ في كثير من المذاهب والتّيارات الشّعريّة الحديثة، وإن كان دور النّقد يقوم على تبيان هذا "العماء" وإضاءة معالمه، عبر المسير باتجاه معاكس لحركة الإبهام الشّعري؛ فتتعالق الاتجاهات: الأوّلانيّة الإبداعيّة، والثانيانيّة العلميّة [3]؛ لتنمو العمليّة الأدبيّة في لوحة جماليّة تشابكيّة **منضبطة**.

وحقّاً، مفهوم التّشعب يمكن استثماره جماليّا في الاستعارة التّمثيليّة ـ لكنْ ـ شرط أن ينطلق من دائرة المصطلح البلاغيّ، في حركة خليويّة [4]؛ تكون الاستعارة نواة، ويكون المفهوم الفيزيائيّ إلكتروناً(Electron)، في مدارها، دون تجاوزه؛ إذ الطّبيعة الاستقطابيّة للمصطلح العربيّ تستدعي ذلك، إلّا إذا ما نُظِر بمنظار واحد مع نظيره الأعجميّ(Metaphor)[5]. أمّا "الترابط [6]" فيلاحظ البحث أن مداليله في المنهاجيّة هي حاسوبيّة، أي مرتبطة بما يعطيه هذا المفهوم داخل حقل الشابكة العنكوبتيّة، الّتي تستعمله؛ لكن، وفق دلالة تقنيّة مختلفة؛ فهي تحيل إلى الاتصال الصّناعيّ الاتّفاقي، لا الاتّصال العضويّ أو الكيميائيّ، وهو ما يشكّل تواشجاً أكثر انسجاماً مع البنيّة اللّغويّة الّتي تعالجها المنهاجيّة[7].

وقد عدّ "مفتاح" النسيج والتّناسل والتّوالد من المفاهيم الفيزيائيّة. أمّا الأخيران فهما عضويّان يتبعان البيولوجيا، والنّسبة إليه واضحة. وتستخدمهما المنهاجيّة استخداماً واحداً، حيثما وُجِدا يكونا بمعنى التّناص، أو للدّلالة على العلاقيّة النّسقيّة الرابطة والجامعة لنسق معيّن من الكتابة، ضمن المولَّف الواحد، وهو ما يسمّيه "مفتاح" بـ:"التّناص الداخلي"، وقد يأتي هذا التّعالق مع مؤلَّفات لمؤلِّفين آخرين، ضمن دائرة الجنس الكتابيّ الواحد، أو تحت أجناس مختلفة، وهذا يدعوه بـ:" التّناص الخارجي"[8]. على أنّ **التوالد** يكون جنساً **للتناسل**؛ إذ هو يشتمل عليه، حينما يكون *التناسل* مقصوراً على المؤلَّف الواحد [9]. وأمّا فيما يخصّ **النسيج**، فهو مفهوم صناعيّ مادّي، يدلّ على اللباس؛ هذا على وفق وروده مفهوماً إجرائيّاً دالّاً ضمن النّصّ النّقديّ المُحيل على النّص اللّغوي، في حين تغيب الدّلاله المفهوميّة الّتي ترافق أو تتلو المصطلح البيولوجي/الكيميائي[10].

---

(1)- يُنظر:مفتاح، *مجهول البيان*. ص58-61 كذلك: النّص: *من القراءة إلى التنظير*. ص36-39.

(2)- يُنظر: مفتاح، *مشكاة المفاهيم*. ص236. كذلك: مفتاح، *المفاهيم معالم*. ص38، 148.

(3)- الأولانيّة والثانيانية مفهومان سيميائيّان في دليلة برس. ينظر

(4)- حول الاستفادة من مفاهيم الخليّة والنّواة... في المنهاجيّة، يُنظر:مفتاح، *مفاهيم موسّعة(ج1)*. ص53-76، 215.

(5)- أحياناً يصير التّشعّب مفهوماً أُسطوريّاً جامعاً للاستعارة والتّناص والتّأويل؛ يُنظر : مفتاح، *النص: من القراءة إلى التنظير*. ص12-19.

(6)- التّرابط هنا غير[الترابط] في نظريّة الأفعال الكلاميّة الّذي يتطرّق له "مفتاح" أحياناً؛ يُنظر : مفتاح، *تحليل الخطاب الشعري*. ص142. ويرد مرّات أُخر ليدلّ على النّسق الدّلالي الواحد؛ يُنظر: مفتاح، *النص: من القراءة إلى التنظير*. ص36-38. "ومفتاح" غالباً ما يجعل التّرابط والتّشعّب نوعين تحت جنس الدّينامية.

(7)- هناك مفاهيم أخرى، مثل:[الأنساق]،[الزمان]،[الفضاء]... ولكنّها تستخدم وفق المدلول اللّغوي المعتاد.

(8)- يُنظر: مفتاح، *ديناميّة النّص*. ص81-119. كذلك: مفتاح، *مشكاة المفاهيم*. ص173-182.

(9)- هذه القراءة حول مفهومي التناسل والتّوالد وعلاقتهما المنطقيّة لم ينتبه لها، ربطاً، "مفتاحُ". وهو ما يماشي أصحاب نظرية التّلقّي في دور القراءة في اكتشاف دلالات نصّية غابت عن الكاتب.

(10)- يُنظر: مفتاح، *المفاهيم معالم*. ص16-28. كذلك: *انتقال النظريات والمفاهيم*. ص11-28.

وأحياناً ترد هذه المفاهيم ألفاظاً معجميّة لغويّة، دون أيّما تدلالٍ اصطلاحيّ خاصّ. ولعلّ أكثر المفاهيم نجاعة وتمكّناً ضمن هذا الحقل هو **التّفاعُل**[1]، بما يقدّمه من فاعليّة تغني عن جميع ما سبق، وهي فاعليّة خاصّة به لا بالمنهاجيّة؛ لهذا ربّما أبقت عليه كما هو مُتداول في الحقل النّقدي، وأحياناً تجعله درجة من درجات التّناص [2]، وهذه هي الإضافة الوحيدة على صعيده[3].

علم الحاسوب(Computer):

يعتمد "مفتاح" على نحوٍ واضح، على تقنيات علم الحاسوب، وأنظمته الفاعلة، ويستثمر عدداً منها في تكوين منهاجيّته. وهذا تقليد/تطبيق حداثي غربيّ، صارت نماذجه التّحليليّة عادة لها جريان متوالي، وينبوع يبدو أنّه غير ناضب في بعض التّجارب النقديّة، في الأمد المنظور القريب، وربّما البعيد[4].

واستفادة المنهاجيّة هنا تأتي على نوعين: أحدهما يقوم على الاتّكال على الإنجاز التّنظيريّ المُقارن لهذا العلم، وكيفيّة ربطه بمعطيات النصّ وآليّة تكوينه واستقباله؛ فصار يُتحَدَّث عن جمع النّص، وربطه بشبكة من النّصوص القابعة في الخلفيّة الثقافيّة، لدى الكاتب أولاً، ثم المتلقّي ثانيّاً، وربطه أيضاً بشبكة من النّصوص الواقعة خارج دائرة النّصّ المكتوب؛ كل ذلك عبر نظام ارتباطيّ شبيه بتلك الّتي توجد في شبكة المعلومات الإلكترونيّة. كذلك أُخِذ الحديث إلى المقارنة بين الذاكرة البشريّة، والذاكرة الحاسوبيّة، والذاكرة القصيرة وتلك الطويلة، وذاكرة النّص. وصارت تتفاعل هذه المعطيات وتتداخل، وهي كذلك في المنهاجية الشموليّة، الّتي نحت النّحْوَ ذاته[5].

وأمّا النوع الثاني، فهو أخذُ بعض عناصر التّكوين الحاسوبيّ، المادّي أو الإلكترونيّ، وتحويلها إلى مفاهيم نقديّة دالّة، تعيد صياغة نفسها بما تحمله من جينات الحيّز الأول، على وفق الصّبغات القابلة للحياة والتّوريث مع الحيّز الثاني؛ وهذه المفاهيم هي: الأُطر (Frames)، الخطّاطات/المخطّطات(Schemata)، الحوارات(Scenarios)، والسيناريوهات/المدونات (Scripts)، والفرض الاستكشافيّ(Abduction)، والشبكة الدّلاليّة (Semantic) ومن القاعدة إلى القمّة(Bottom–up)، ومن القمّة إلى القاعدة(Top–down).

ولن يطيل البحث، أو يسهب في شرحها؛ وذلك لأنّها صورة أُخرى/مطابقة للشّجرة الفورفوريّة، مع اختلاف حركة الآليّة في تحصيل النتائج[6]. فالإطار هو المدونة[7]، وكلاهما **الجنس**. والخطّاطة هي النّوع، في حال وجود الإطار أو أو المدوّنة. وهذه المفاهيم السّابقة إضافة إلى غيرها من التّسميات المختلفة الّتي تُستحدث تباعاً؛ مثل **النّماذج الذهنيّة**

---

(1)- يُنظر: مفتاح، *رؤيا التّماثل*. ص76–82. كذلك: مفتاح، *المفاهيم معالم*. ص42، 116–117. كذلك: مفتاح، *مفاهيم موسّعة(ج2)*. ص154–155)

(2)- مفتاح، *المفاهيم معالم*. ص41–42. حيث جعل درجات التّناص هي: (التّطابق، التّفاعل، التّداخل، التّحاذي، التّباعد، التّقاصي)

(3)- للاطلاع أكثر على التّجربة النّقديّة، في تلك الحقول العلميّة، للمنهاجيّة الشّمولية، في كتب صاحبها التّحليليّة؛ يُنظر: مفتاح، *دينامّيّة النّص*. ص15، 20، 34، 52. كذلك: مفتاح، *مشكاة المفاهيم*. ص172–174، 193. أيضاً: مفتاح، *المفاهيم معالم*. ص128، 148، 168، 194. كما يُنظر: مفتاح، *مفاهيم موسّعة(1)*. ص60–62، 64–65، 69، 215. أيضاً: مفتاح، *النص: من القراءة إلى التنظير*. ص12–19.

(4)- يُنظر: مفتاح، *دينامّيّة النّص*. ص25–28؛ حيث يعرض الكاتب في الهوامش، العديد من الكتابات التّطبيقيّة والتّنظيريّة في هذا الموضوع.

(5)- يُنظر: *المصدر نفسه*. ص25–29. كذلك: مفتاح، *مجهول البيان*. ص65.

(6)- مفتاح، *مجهول البيان*. ص75.

(7)- المصدر نفسه، ص70. حيث ذكر "مفتاح" اختلافاً تقييميّاً دون تسميته، ووصفه أو تحديده نقديّاً، واكتفى بمثال توضيحيّ. غير أنّ البحث، إذ يستند إلى مثال الكتاب ذاته، يجد فرقاً آخراً قادراً على توصيفه من ثمّ تسميته وتحديده بناءً عليه: والفرق قائم في اتجاه الحركة المعلوماتيّة لهما؛ إذ الإطار يسير في حركة تصاعديّة تضييقيّة، من القاعدة إلى القمّة، بينما يتحرّك الثّاني باتجاه تنازليّ توسيعيّ، من قمّة الهرم إلى قاعدته. وبناءً على ذلك يتحدّد الفرق بنوع الإشارة الّتي يحملها كلّ منهما؛ فالأوّل مخزون ذاكرة تحمل الإشارة [+]، والثّاني مخزون ذاكرة تحمل الإشارة[–]. وهذا تمّ الوصول إليه من خلال الربط المباشر بين المفاهيم ومثالاتها الحقيقيّة المستخدمة في الحاسوب، وهو ما غفل عنه صاحب المنهاجيّة.

(Mental Models[1])، **والنظريات الشعبية** (Theory Folk) ، **والنماذج العامّة** (Folk Model)، هي تنويعات مفاهيميّة لشيء واحد، وإنّما الاختلاف يأتي نتيجة اختلاف المشتغلين على هذا النّوع من التّحليل اللّغوي؛ ***((ومعلوم أن الخطاطة ليست إلا اسماً آخر للإطار والمدونة والسيناريو والنّماذج الذهنيّة))*** *[2]*. أمّا الفرض الاستكشافي فتسمية معلوماتيّة/حاسوبيّة **للاستدلال الرياضيّ**[3]، **أو المنطقيّ** [4]. ومن القمّة إلى القاعدة، ومن القاعدة إلى القمّة، هما نوعان" استراتيجيتان" من القراءة على التّوالي: قراءة استنتاجيّة؛ تنطلق من العنوان إلى الفكرة، ثم تنزل نحو التفاصيل. والأُخرى استقرائيّة؛ تتبّع البنية النّصّيّة صعوداً نحو الفكرة الّتي تتأخر مع الخاتمة[5].

ويمكن الذّهاب إلى التّأكيد على عدم استفادة المنهاجيّة من هذه التقنيات "التحسيبيّة" سوى عرض المعلومة للمتلقّيّ، والاستئناس بالشّكليّة التّنظيريّة الّتي تتحيّزها هذه المفاهيم [6]. ومن يقرأ ما يقوله عنها "مفتاح"، ويتابعُ طريقة استثمارها لديه، في تطبيقاته التّحليليّة، فقد يأخذ بهذا التأكيد. بل ربّما يؤكِّده "مفتاح" قبل الجميع، ويزيد على ذلك[7].

نتائج واستشراف:

لقد قام البحث بتحليل بنية المنهاجيّة الّتي يصطنعها "مفتاح"، أداةً لقراءة النّصّ وتأويله، ملتمساً من وراء تحليله الكشفَ عن الخلفيات المعرفيّة الّتي تشكّل جزءاً من بنيتها، الّتي تُعدّ من أهمّ معالمها، وهو ما يعطيها تكويناً بنيويّاً مفارقاً؛ إذ قلّما نجد منهجاً نقديّاً يحتوي على هذه المعارف العلميّة مجتمعةً، ويستطيع تسخيرها على وفق آليّة شموليّة ضابطة، لا يُقلِّل من قيمة هذا الضّبط بعض الهنات المعرفيّة هنا وهناك، ممّا لا تفتأُ تبارح الآليّات الشّموليّة.

ويساعد هذا الكشف على تقديم فهم علميّ جديد، يمكن من خلاله إعادة تفسير بنية هذه المنهاجيّة وآليّتها الحركيّة، ويصبح تركيبها أيسر إتاحةً لمن أراد احتذاء هذه التّجربة، الّتي ربّما يرى الكثيرُ فيها أُنموذجاً حصريّاً على صاحبها.

وقد تبيّن في هذا البحث أنّ المصادر العلميّة الّتي تعتمد عليها منهاجيّة "مفتاح" ليست على درجة واحدة في الفائدة الحاصلة منها، وليست على الدّرجة ذاتها من الانسجام؛ إذ يمكن القول: إنّ المنطق والهندسة والبيولوجيا تأتي في صدراة هذه العلوم، في حين تتأخر الرّياضيّات والحاسوبيّة فائدة وانسجاماً، والبقيّة الباقية تأتي بين هذه العلوم؛ علماً أنّ هناك علوماً أخرى مثل الموسيقى والتّاريخ؛ غير أنّ انحصار الأوّل على التّطبيقات الشّعريّة، ومشاعيّة الثّاني جعل البحث يتجنّبهما.

---

(1)- *النص: من القراءة إلى التنظير*. ص28.

(2)- *مجهول البيان*. ص76-78. كذلك يُنظر: مفتاح، *مفاهيم موسّعة(ج1)*. ص68.

(3)- مفتاح، *ديناميّة النّص*. ص27.

(4)- صليبا، جميل. *المعجم الفلسفي*. ط2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1989م، ص211. وهنا تمّت الاستعانة بمرجع خارج إطار المصدر لتدعم المعلومة؛ إذ توافقا.

(5)- يُنظر: *ديناميّة النّص*. ص27. كذلك: مفتاح، *المفاهيم معالم*. ص150-152. هذا التّوصيف يعود للبحث في تفسير نصّ"مفتاح"؛ إذ يأتي مكثّفاً مبهماً بعض الشيء، فاعتُمِد على البنيّة الكلّية للخطاب النّقديّ لصاحب المنهاجيّة في تبيان مراميه ومقاصده.

(6)- من المفاهيم العائدة لهذا الحقل المستخدمة في كتب "مفتاح" عنواناً فرعياً في فقرة ما:[استعادة]،[التّثبيت]،[التنزيل/ تنزيلات]. يُنظر: مفتاح، *التشابه والاختلاف*. ص188. كذلك: مفتاح، *مشكاة المفاهيم*. ص184. أيضاً: مفتاح، *مفاهيم موسّعة(ج1)*. ص48، 127، 232.

(7)- لتبيان واستبيان ما يذهب إليه البحث هنا، يُحال من أراد الاطلاع على المواطن الآتية؛ حيث يُنظر: مفتاح، *التشابه والاختلاف* . ص42. كذلك: مفتاح، *مجهول البيان*. ص63-87. أيضاً: مفتاح، *ديناميّة النّص*. ص25، 32، 129. كما يُنظر: *المفاهيم معالم*. ص33-35. أيضاً: مفتاح، *مفاهيم موسعة(ج1)*. ص68. كذلك: مفتاح، *النص: من القراءة إلى التنظير*. ص10-27،12-31.

وأخير، أوضح البحث أنّ هذه العلوم منسجمة مع رؤية العالم الّتي يتبناها "مفتاح"، واستطاع تسليط الضّوء على هذه الخصوصيّة العلميّة المُميّزة لمنهاجيّته، من خلال رفع النّقاب عن جانب نقديّ لم تجرِ العادة على تحليله والدّخول إلى بنيته، وقد سعى البحث إلى تقديمها مادّةً سهلة مأنوسة قدر الإمكان؛ إذ أراح المتلقّي من عرض الآليّات المنهجيّة الّتي اتّبعها في استخلاص المادّة وسبكها خالصة من كلّ عناء وتكلّف، علماً أنّها آليّةٌ أجهدت البحث وكلّفته عناء كبيراً.

ويأمل البحث بدراسات قادمة مماثلة على تجارب نقديّة أخرى، تكون أكثر عمقاً وأشمل نفعاً.

مصادر البحث: (كتب مفتاح)

تحليل الخطاب الشعري(استراتيجية التناص) . ط 1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء/بيروت ـ المغرب/لبنان، 1985م.

التشابه والاختلاف: نحو منهاجيّة شموليّة. ط1، المركز الثقافي العربي، الدّار البيضاء/بيروت، المغرب/لبنان، 1996م.

التلقي والتأويل(مقاربة نسقية). ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء/بيروت ـ المغرب/لبنان، 1994م

دينامّية النّص: تنظير وإنجاز. ط3، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء/ بيروت، المغرب/لبنان، 2006م.

رؤيا التماثل. ط1، المركز الثقافي العربي، الدّار البيضاء/بيروت، المغرب/لبنان، 2005م.

الشّعر وتناغم الكون: التخييل الموسيقى المحبة. ط1، المدارس للنشر، الدار البيضاء، المغرب، 2002م.

في سيمياء الشّعر القديم: دراسة نظريّة وتطبيقية. ط1، دار الثقافة، الدار البيضاء ـ المغرب، 1982م.

مجهول البيان. ط1، دار توبقال، الدار البيضاء ـ المغرب، 1990م.

مشكاة المفاهيم: النقد المعرفي والمثاقفة. ط2، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء/بيروت، المغرب/لبنان، 2000م.

المفاهيم معالم: نحو تأويل واقعي. ط2، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء/بيروت، 1999م.

مفاهيم موسّعة لنظريّة شعريّة: اللغة ـ الموسيقى ـ الحركة، (ثلاثة أجزاء). ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء/بيروت، المغرب/لبنان، 2010م،

النص: من القراءة إلى التنظير. ط1، المدارس للنشر، الدّار البيضاء ـ المغرب، 2000م.

مراجع البحث:

ابن البناء، أحمد المراكشي العددي. *الروض المريع في صناعة البديع*، تحقيق: رضوان بنشقرون، دار النشر المغربية، الدار البيضاء ـ المغرب، 1985م.

ابن خلدون، عبدالرحمن. *المقدمة(ج2)*. ط1، تحقيق وضبط: عبدالله محمَّد الدَّرويش ، دار يعرب، دمشق ـ سورية، 2004م، الفصل الخامس والعشرون.

الأحمر، فيصل. معجم *السيميائيات*. ط1، منشورات الاختلاف(بالاشتراك)، الجزائر، 2010م.

إديث، كيروزيل. *عصر البنيويّة*. ط1، ترجمة: جابر عصفور، دار سعاد الصباح، الكويت، 1993م.

إيكو، إمبرتو. *السيميائية وفلسفة اللغة*. ط1، ترجمة: أحمد الصمعي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ـ لبنان، 2005م.

-تشاندلِر، دانيال. *أسس السيميائية. ط1*، ترجمة: طلال وهبة، مراجعة: ميشال زكريا، مركز دراسات الوحدة العربية(بالاشتراك)، بيروت ـ لبنان، 2008م.

-جابر، يوسف. يوسف. *البنيوية في النقد العربي المعاصر*، ط1، مؤسسة اليمامة الصحفية، الرياض، السعودية، 2004م، ص176-200.

-الجابري، محمد عابد. *بنية العقل العربي: دراسة تحليلية نقدية لنظم المعرفة في في الثقافة العربية*. ط8، مركز دراسات الوحدة العربيّة، بيروت ـ لبنان، 2007م.

-حجازي، عوض الله. *المرشد السليم في المنطق الحديث والقديم*. ط4، دار الطباعة المحمدية، القاهرة ـ مصر، 1964م.

-ساخاروفا، ت. أ. *من فلسفة الوجود إلى البنيويّة*. ط1، ترجمة وتقديم: د. أحمد برقاوي، دار دمشق، دمشق ـ سورية، 1984م.

-السجلماسي، أبو محمد القاسم. *المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع* . ط1، تقديم وتحقيق: علال الغازي، مكتبة المعارف، الرباط، المغرب، 1980م.

-صليبا، جميل. *المعجم الفلسفي*. ط2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1989م.

-العاكوب، عيسى علي. المفصّل في علوم البلاغة العربية: المعاني ـ البيان ـ البديع. مطبوعات جامعة حلب، حلب، سوريّة، 2000م.

-العتوم، مهى. *تحليل الخطاب في النقد العربي الحديث: دراسة مقارنة في النظرية والمنهج(أُطروحة دكتوراه)*. مطبعة الجامعة الأردنيّة، عمّان ـ الأردن، 2004م، ص95.

-عزام، محمد. *تحليل الخطاب الادبي على ضوء المناهج النقدية الحداثية: دراسة في نقد النقد*. ط1، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سورية، 2003م.

-مجموعة من الباحثين. *المفاهيم: تكوينها وسيرورتها*. ط1، تنسيق: مفتاح(محمد)، وبوحسن(أحمد)، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية87، جامعة محمد الخامس بالرباط ـ المغرب، 2000م.

-محمود، يوسف. *المنطق الصُّوري: التصوّرات ـ التصديقات*، ط1، دار الحكمة، الدوحة، 1994م.

الدوريات والمواقع:

-مولاي، كاملة. *المنهج النّقدي عند محمد مفتاح بين التوفيق والتلفيق* ، منشورات جامعة قاصدي مرباح ورقلة، ورقلة ـ الجزائر، 2012م، موقع (العنوان) على الشّابكة (نت) الرّابط :(manifest.univ-ouargla.dz/).

المراجع الأجنبيّة:

- HORNBY, A. S; ASHBY, M. *Oxford Advanced Dictionary of Current English.* 8th Edition, Oxford University Press, Oxford, 2010.

- MOHAMMAD, F.Y; DAYYOUB, G. M. *Student Dictionary (English-Arabic).* 6th Edition, Dar EL-Chimal, Tripoli-Lebanon.